Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدكتور طه حسين نفسه، أو كما يقال، البذرة كانت كامنة فيه.. ولم يكن بحاجة إلى البحث عن جذورها خارج حياته الشخصية.

فالمتأمل ـ حتى بلا عمق ـ لحياة د. طه حسين، يجد أن تلك العاهة التى لحقت به صبياً، وهى فقدانه لبصره، نفخت فى روحه الصبية، ثم بعد ذلك أمدته فتياً .. وشاباً .. وشيخاً ببراكين الرفض للمألوف وتحدى السائد ـ الذى لا يراه يقينا وعيناً ـ والمحاولة الدائبة على دحض المبصرين ..!! ودعاواهم!! والنيل من عقولهم وأفكارهم.

إن دراسة متأنية لسيكولوجية (الضرير) تهدينا إلى مفتاح (منظور نقدى لكتابات طه حسين الأولى). إن الأعمى بما جبلته العاهة فيه من طبع، يكتسب القدرة على التحدى والذهاب بها إلى مدى بعيد ... ولنأخذ شاعرين شاركا الدكتور المحنة نفسها والظروف ذاتها، أحدهما أعجب به الدكتور أيما إعجاب ولم يعدل به أحداً، وفضّله حتى على المتنبى، وتندر بثانيهما تندراً شديداً ولم يكن له احتراماً .. بل لعله كان يراه نقمة على مثله من فاقدى البصر .. هذان هما: أبو العلاء المعرى .. وبشار بن برد.

التحدى بالعلم:

فقد روى عن أبى العلاء أنه أخذ نفسه بشدة، فلم يأكل (الدبس) طيلة حياته، لأنه أكله مرة وسال على فمه وملابسه بشكل أزرى بهيأته أمام الناس. ومثل هذا حدث للدكتور طه حسين، فى صباه، كما روى فى (الأيام). وقد أخذ كلاهما نفسه بشدة وارتياب فى مثل هذه الأطعمة والتشكك والحذر منها، وربما اشتهاها أحدهما فصفح عنها صرامةً وعناداً

الشك والتحدى مفتاحان لشخصية الضرير .. ولقد تنكب أبو العلاء طريقاً وعراً حين قرر الخروج من معرة النعمان ٣٩٨ هـ قاصداً بغداد لينازل علماءها ويقارع شعراءها مقتنصاً منهم اعترافاً بفضله وعلمه. ويروى لنا مؤرخو أبى العلاء ويحددون ليوم وصوله إلى بغداد ظرفاً كئيباً لطم قلبه الشفاف لطمة قاسية .. [.. واتفق يوم وصوله إلى بغداد موت الشريف